

ديوان الترسل

عند العُمانيين (٥)

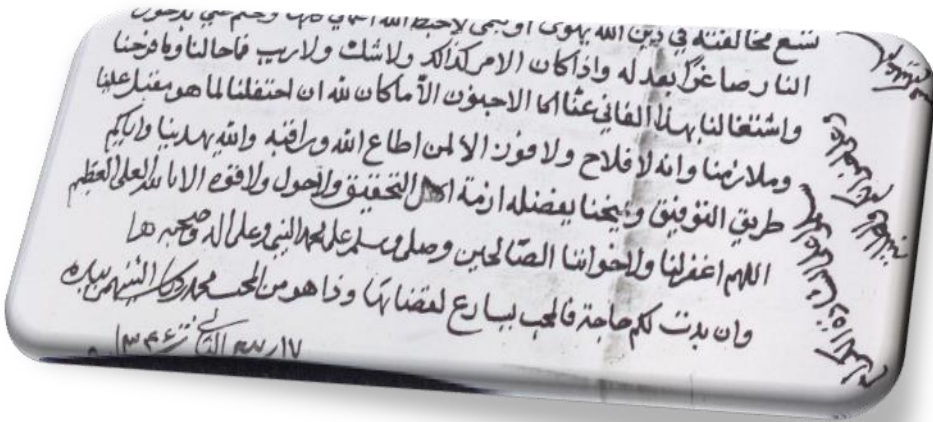
محبوب

الإصدار الثاني والتسعون

رسالة تعزية

ب وفاة شيخ البيان محمد بن شَيْخَان السالمي

بقلم الشيخ: محمد بن ذياب الشهومي



ضبط نصّها

سُلْطَانُ بْنُ مُبَارَكٍ بْنُ مُحَمَّدٍ الشَّيْبَانِي

سلسلة: ديوان الترسل عند العُمانيين

الحلقة الخامسة

رسالة تعزية بوفاة شيخ البيان محمد بن شَيْحَان السالمي

بقلم الشيخ: محمد بن ذياب الشهومي

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الرقمية الأولى

ربيع الأول ١٤٤٦هـ / سبتمبر (أيلول) ٢٠٢٤م

محبوب

محبوب للنشر الرقمي

مسقط / سلطنة عُمان

البريد الإلكتروني:

mahboub.pd@gmail.com

رسالة تعزية

ب وفاة شيخ البيان محمد بن شَيْخَان السالمي

بقلم الشيخ: محمد بن ذياب الشهومي

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله،
وعلى آله وصحبه ومن والاه

• بين يدي الرسالة:

شهدت سنة ١٣٤٦هـ وفاة ثلاثة أعلام في عُمان؛ أولهم: الشيخ ماجد بن خميس بن راشد العبّري في ٢٤ المحرم، وثانيهم: الشاعر محمد بن شَيْخَان بن خَلْفَان السالمي في ١٨ ربيع الأول، وثالثهم: الشيخ عامر بن خميس المالكي في ٥ رمضان. وهؤلاء الثلاثة حضورٌ بارز في المشهد العلمي والأدبي آنذاك، وكُتِبَتْ في رثاء كل واحد منهم قصائدُ رنانة، وتناقل العُمانيون أخبار وفياتهم بالمراسلات، ونُشِرَ نَعْيُهُمْ في بعض الصحف العربية التي كانت تصدر آنذاك.

وفي الجانب النثري اخترتُ هذه الرسالة التي كتبها أحدُ أعلام الظاهرة المغمورين، وهو الفقيه الأديب الخطاط: محمد بن ذياب بن سعيد الشُّهومي (ت ١٣٤٧هـ)؛ المنتسب إلى بلاد الشهوم، التي تتبع ولاية عبّري حالياً، وتقع إلى الشمال الشرقي منها، وخرَجَ منها بعض الفقهاء والنُساخ منذ بداية عهد الدولة اليعربية. وكانت لأهل الظاهرة صلة وطيدة بالشاعر

ابن شيخان، خصوصاً بعد إقامته بالرستاق للتدريس في السنوات الأخيرة من حياته.

تميز الشيخ الشهومي بجمال خطه وحُسن سبكه، وكانت له مراسلات علمية مع الإمامين سالم بن راشد الخروصي (ت ١٣٣٨هـ) ومحمد بن عبد الله الخليلي (ت ١٣٧٣هـ)^(١)، ومع السادة البوسعيديين أولاد قيس بن أحمد في الرستاق، كما اتصل بمشايق العلم يباحثهم ويسألهم، منهم الثلاثة الأعلام المصدر ذكرهم: ماجد بن خميس العبري، ومحمد بن شيخان السالمي، وعامر بن خميس المالكي. ومن غيرهم: الأمير عيسى بن صالح الحارثي (ت ١٣٦٥هـ) وأبناءؤه، والشيخ راشد بن سيف اللامي (ت ١٣٣٣هـ)، وأخوه الشيخ سالم بن سيف اللامي (ت ١٣٦٦هـ)، والشيخ ناصر بن راشد الخروصي (ت ١٣٦٢هـ). ولا يبعد عندي أن يكون أدرك الإمام نور الدين السالمي (ت ١٣٣٢هـ) وأخذ عنه. وقد جمع حصيلة نفيسة من المخطوطات، ما زالت محفوظة عند أحفاده.

^(١) من لطيف ما يستحق الذكر هنا: نسخة مطبوعة من كتاب «تلقين الصبيان» تأليف الإمام السالمي، الطبعة الصادرة عن المطبعة السلفية بمصر سنة ١٣٤٤هـ، كتَبَ على غلافها الإمام محمد بن عبد الله الخليلي رحمه الله بخطه: «هذا الكتاب هبة لابن ذياب الشهومي، كتبه إمام المسلمين محمد بيده». والنسخة محفوظة الآن في خزانة بدر بن سيف الراجحي.

وقد سبق أن نشرتُ أنموذجا من خطه في رسالة (أيها العبد الصالح)^(١)، وهذه الرسالة التي بين أيدينا - وهي من محفوظات خزانة الشاعر ابن شيخان - أنموذج آخر من خطه البديع، ومن نثره الجميل، وقد أُرسلها إلى ولدي الشاعر: زهران وسالم، بعد نحو شهر من الوفاة. وشاء الله تعالى أن تكون وفاة الشهومي بعد عام واحد من وفاة ابن شيخان.

(١) انظر: أيُّها العَبْدُ الصَّالِحُ؛ رسالة العلامة أبي مسلم ناصر بن سالم بن عديم البَهْلَاني (ت ١٣٣٩هـ) إلى الإمام سالم بن راشد بن سليمان الخُرُوصي (ت ١٣٣٨هـ)؛ صَبَطَ نَصَّهَا: سُلْطَانُ بْنُ مُبَارَكٍ بْنُ حَمْدٍ الشَّيْبَانِي. سلسلة: أَشْتَاتُ مَوْتَلَفَاتٍ مِنْ ذَخَائِرِ التَّرَاثِ الْعُمَانِي (الحلقة السادسة عشرة). الطبعة الرقمية الأولى: ربيع الأول ١٤٤٣هـ / أكتوبر (تشرين الأول) ٢٠٢١م. محبوب للنشر الرقمي - مسقط / سلطنة عُمان. ٥٠ صفحة.

[نص الرسالة]

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على محمد النبي المبعوث رحمة للعالمين، والحمد لله
القائل في كتابه المبين: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحِرَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا
مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ [آل عمران: ١٨٥].

ثم ننهي سلامنا إلى حضرة المشايخ الكرام الشرفاء النجباء الأدباء
الإخوة: زهران وسالم ابني محمد بن شَيْخَان السالميين^(٣)؛ لا زالت
صفاتكم رضية، وأخلاقكم حسنة مرضية، وسيرتكم محمدية.

والسلام والرحمة عليكم كثيرا.

المحِبُّ السائل عنكم يحمد الله الذي لا إله غيره، ولا معبود سواه؛
على نعمه وإحسانه.

^(٣) زهران: لعله أكبر أولاده، لأنه كان يُكنى في مراسلاته بأبي زهران، ورأيت لزهران تقييدات كثيرة على
المخطوطات آخرها سنة ١٣٦٨ هـ، ولا أعرف تاريخ وفاته. أما سالم فتوفي قبيل وفاة الإمام الخليلي،
وتولى للإمام أوقاف الرستاق، وكان الإمام يشني عليه كثيرا وينعته بأمين هذه الأمة.

أخبار هذه الأماكن كلها سَوَاكِين^(٤).

أما بعد؛ كتابكم وافي، وفهمتُ ما ذكرتم من أن والدكم الشيخ تاج الأدباء انتقل من دار الدنيا إلى دار الآخرة، فيا لها من مصيبة ما أعظمها! ولقد أساءنا مصائبه غير قليل، لكن هذه سنة الله في عبادِه، فلا مبدل لسُنَّته ولا رادَّ لقضيَّته، يقضي الحقُّ وهو خير الفاصلين.

فلكم فيه حسن العزاء، وعليكم بالصبر الجميل احتساباً لِمَا عند الله من الأجر الجزيل.

اللَّهُ اللَّهُ. اعتبروا بمن مضى، وخالفوا النفس والهوى، واسلكوا الطريقة المثلى، وتأدبوا بآداب النبي الأواه، وأخلصوا العمل لوجه الله، فإن الدنيا خُلقت لكم وأنتم خُلقتُم للآخرة، فشمِّروا عن ساقٍ، فإنَّا في أمرٍ عظيم إن لم يداركنا الله برحمته، فواظبوا على تدريس العلم النافع، وقراءة الأثر بجِدِّ واجتهاد، فهذه الدنيا فانية منقضية عن القرب. إنا لله وإنا إليه راجعون.

والذي أشهدُ به وأدين به لربي أني لو عبدتُ الله مثلاً مئة سنة لم أعص الله في عبادتي إلا في حرف واحد من حروف الدين الذي لا تسع

^(٤) هذا من حرص العمانيين على المناشدة عن العلوم والأخبار، حتى في مكاتباتهم.

مخالفته في دين الله بهوى أو بعمى؛ لأحبط الله أعمالي كلها، ولحكّم عليّ بدخول النار صاغراً بعدله.

وإذا كان الأمر كذلك - ولا شك ولا ريب - فما حالنا؟! وما فرحنا واشتغالنا بهذا الفاني عنا إلا جنون! إلا ما كان لله إن احتفلنا^(٥) لِمَا هو مقبلٌ علينا ومُلازمٌنا، وإنه لا فلاح ولا فوز إلا لمن أطاع الله وراقبه.

والله يهدينا وإياكم طريق التوفيق، ويمنحنا بفضلِه أزمّة أهل التحقيق، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. اللَّهُمَّ اغفر لنا ولإخواننا الصالحين، وصل وسلم على محمد النبي وعلى آله وصحبه.

وإنْ بَدَتْ لكم حاجة فالمحب يسارع لقضائها.

وذا هو من المحب: محمد بن ذياب الشهيمي. بيده.

١٧ ربيع الثاني ١٣٤٦هـ

سلموا على السادة الكرام، وعلى إخوانكم والطلبة.

يسلم عليكم مسعود بن محمد^(٦).

^(٥) من الاحتفال وهو المبالاة.

^(٦) مسعود بن محمد بن ذياب الشهومي؛ ابن كاتب الرسالة.

سلموا على الشيخين الفاضلين: سليمان بن عبد الله الباروني^(٧)
والأمير ابن الأمير محمد بن عيسى^(٨)، وربعمهم^(٩).

اكشفوا أخبار الرستاق.

^(٧) سليمان بن عبد الله بن يحيى الباروني النفوسي الليبي نزيل عُمان (ت ١٣٥٩هـ).

^(٨) محمد بن عيسى بن صالح الحارثي؛ أبو الفضل (ت ١٣٦٦هـ).

^(٩) وافق تاريخ كتابة الرسالة زيارة قام بها سليمان الباروني والأمير محمد بن عيسى إلى الرستاق، لضبط الإيرادات المالية فيها. انظر: موسوعة يوميات المقيمة في الخليج والوكالة السياسية في مسقط؛ ترجمة: محمد بن عبد الله بن حمد الحارثي. ط ١: ١٤٤٣هـ / ٢٠٢٢م. المنظمة العربية للترجمة - بيروت / لبنان. المجلد الثاني ص ١٧١ - ١٧٥.

بسم الله الرحمن الرحيم

ع
٢٦

والصلاة والسلام على محمد النبي المبعوث رحمة للعالمين والحمد لله القائل في كتابنا
المبين كل نفس ذائقة الموت وانما توفون لجوركم يوم القيامة فمن رزح عن
النار وادخل الجنة فقد فان ومال الحياة الدنيا الامتاع الغرور ثم نهى سلامنا
الى حضرة المشايخ الكرام الشرف الجبأ الادب الاخوة زهران بن سالم ابني
محمد بن شيوخنا السالمين صفاكم رضىة ولخلا فكم حسنة رضىة
وسيرتكم محمدية والسلام والرحمة عليكم كثيرا المحب السائل عنكم بحمد الله
الذي لا اله غيره ولا معبود سواه على غمته ولحسانه اخبار هذه الاماكن كلها
سواكن اما بعد كتبكم وافا وفتت ما ذكرتم من ان والذكر الشيخ تاج الادباء
استقل من الدنيا الى الآخرة فبالها من مصيبة ما اعظمها ولقد اساءنا مصابه
غير قليل لكن هذه سنة الله في عبادته فلا مبدل لسنة ولا راد لقضيته
يقض الحق وهو خير الفاصلين فلكم فيه حسن العزاء وعليكم بالصبر الجميل
لحسابنا عند الله من البحر الجليل الله اعلم وامن مضى وخالفوا النفس
والهوى واسلكوا الطريقة المشلى وتأدبوا باباب النبي الاواء وخلصوا العمل
لوجه الله فان الدنيا خلقت لكم وانتم خلقتكم للآخرة فشمروا عن ساق فان في
امر عظيم ان لم يدركنا الله برحمته فواضبو على تدريس العلم النافع
وقراءة الاثر الجيد واجتهاد هذه الدنيا فانية منقضية عن القرب انا الله
وانا اليه راجعون والذي اشهد به وادين به لربي اني لو عبت الله مثلاً
مائة سنة لم اعص الله في عبادتي الا في حرف واحد من حروف الدين الذي لا
تسع مخالفة في دين الله بهوى اوى لا يحيط الله اعلمها والحكم علي بدخول
النار صاعراً بعد له واذا كان الامر كذلك ولا شك ولا ريب فاحالنا وافرنا
واستغفنا بهذا القافي عثا كما الاجبون الاماكن الله ان احتفلنا لما هو مقبل علينا
وملا مننا وانه لا فلاح ولا فوز الا لمن اطاع الله وراقبه والله يهدينا ويحكم
طريق التوفيق ويخنا بفضلله امة اهل التحقيق والاحول ولا فو الا بالله العلي العظيم
اللهم اغفر لنا ولاخواننا الصالحين واصلهم وسلم على محمد النبي وعلى آله وصحبه
وان بدت لكم حاجة فالمجيب يبارع لقضائها وذا هو من المحب محمد بن الشيخ محمد بن

الحمد لله
والصلاة والسلام
على محمد النبي
المبعوث رحمة
للعالمين
والحمد لله
القائل في كتابنا
المبين كل نفس
ذائقة الموت
وانما توفون
لجوركم يوم
القيامة
فمن رزح عن
النار وادخل
الجنة فقد فان
ومال الحياة
الدنيا الامتاع
الغرور ثم نهى
سلامنا الى
حضرة المشايخ
الكرام الشرف
الجبأ الادب
الاخوة زهران
بن سالم ابني
محمد بن شيوخنا
السالمين صفاكم
رضية ولخلا
فكم حسنة
رضية وسيرتكم
محمدية والسلام
والرحمة عليكم
كثيرا المحب
السائل عنكم
بحمد الله الذي
لا اله غيره
ولا معبود
سواه على غمته
ولحسانه اخبار
هذه الاماكن
كلها سواكن
اما بعد كتبكم
افا وفتت ما
ذكرتم من ان
والذكر الشيخ
تاج الادباء
استقل من
الدنيا الى
الآخرة
فبالها من
مصيبة ما
اعظمها
ولقد اساءنا
مصابه غير
قليل لكن
هذه سنة
الله في
عبادته
فلا مبدل
لسنة ولا
راد
لقضيته
يقض الحق
وهو خير
الفاصلين
فلكم فيه
حسن
العزاء
وعليكم
بالصبر
الجميل
لحسابنا
عند الله
من البحر
الجليل
الله اعلم
وامن مضى
وخالفوا
النفس
والهوى
واسلكوا
الطريقة
المشلى
وتأدبوا
باباب
النبي
الاواء
وخلصوا
العمل
لوجه
الله فان
الدنيا
خلقت
لكم وانتم
خلقتكم
للآخرة
فشمروا
عن ساق
فان في
امر
عظيم
ان لم
يدركنا
الله
برحمته
فواضبو
على
تدريس
العلم
النافع
وقراءة
الاثار
الجيد
واجتهاد
هذه
الدنيا
فانية
منقضية
عن القرب
انا الله
وانا اليه
راجعون
والذي
اشهد به
وادين به
لربي
انني لو
عبت الله
مثلاً
مائة
سنة
لم اعص
الله
في
عبادتي
الا في
حرف
واحد
من
حروف
الدين
الذي
لا تسع
مخالفة
في دين
الله
بهوى
اوى
لا يحيط
الله
اعلمها
والحكم
علي بدخول
النار
صاعراً
بعد له
واذا كان
الامر
كذلك
ولا شك
ولا ريب
فاحالنا
وافرنا
واستغفنا
بهذا
القافي
عثا كما
الاجبون
الاماكن
الله ان
احتفلنا
لما هو
مقبل
علينا
وملا مننا
وانه لا
فلاح ولا
فوز الا
لمن اطاع
الله وراقبه
والله يهدينا
ويحكم
طريق
التوفيق
ويخنا
بفضلله
امة اهل
التحقيق
والاحول
ولا فو الا
بالله
العلي
العظيم
اللهم اغفر
لنا ولاخواننا
الصالحين
واصلهم
وسلم على
محمد النبي
وعلى آله
وصحبه
وان بدت
لكم حاجة
فالمجيب
يبارع
لقضائها
وذا هو من
المحب
محمد بن
الشيخ
محمد بن